Received: 2/2/2021 Accepted: 7/4/2021 Published: 2021

التأصيل اللغوي لبنية (مفعال) في القرآن الكريم
مقاربة صوتية – صرفية دلالية

م. د. زينب هاشم حسين
جامعة بغداد - كلية التربية للعلوم الإنسانية - ابن رشد
قسم اللغة العربية
zainab.hashim@ircoedu.uobaghdad.edu.iq
07706009837

مستخلص البحث:

إن اسم الآلة من الموضوعات القديمة الجديدة، التي ما أغلق البحث فيها، ولم يزل الباحثون والدارسون يشتقون لها أوزاناً جديدة، ويضعون لها أسماءً محدّثة لا ضابط لها ولا أصل لها، وذلك لتعالق هذا الاسم مع متغيرات العصر وما ينتابه من حداثة وتطور سريعين بفعل تطور الصناعة وتعدد الآلات التي تعكس حالة من رفاهية المجتمع وتمدنه، ولكننا نجد أن القرآن الكريم مليء بأسماء الآلات المعروفة والمستعملة حتى الآن : كالميزان والمفتاح والمصباح، وغيره أو قليلة مهملة في الوقت الحاضر كالمِنسأة، والصواع، وغيره، وفيه ما جاء على القياس، ومما أقره المحدثون، ومما كان جامداً لا أصل له ولا ضابط كالتابوت والعصا. وهذه الدراسة تتناول وزنًا من أوزان اسم الآلة تناولاً مغايراً لما سبقها، فهي تتعامل معه من جذره اللغوي، وأصواته وعلاقتها بالمعنى، ثم تنتقل للأبنية الصرفية لتسلط الضوء منها على بناء الآلة خصوصا، وما يتعالق معه في الاستعمال القرآني، وقد وصلت هذه الدراسة إلى عدّة معطيات وإشارات مهمة لا بدّ من تسليط الضوء عليها بالتفصيل في أثناء البحث، وإيجازها بخلاصة واضحة في ختام البحث، علماً أن الدراسة لم تستوعب أوزان (مفعال) الواردة في القرآن فهدف الدراسة لم يكن إحصائياً، بل تأصيلياً في أغلب جوانبه.

ونظر البحث في سياق السورة الكامل حين تابع مقولات المفسرين، ولذلك نجده يفضل سياق السورة أحياناً على إجماع المفسرين كما في صيغة (مِحراب) في سورة سبأ، هي اسم آلة لما يُحارب به، أي نوع من السلاح، وليس كما ذهب الأغلب بأنها غرف أو خلوات، لأن سياق السورة وخصوصيات الآيات الواردة - كما فصّلنا في البحث - تؤكد أن المراد بـ (المِحراب) هو نوع من الأسلحة. ومن دقة الاستعمال القرآني التي وضحها البحث أن يأتي بلفظين يبدوان مترادفين لكن القرآن أورد كلًّا منهما لهدف مقصود، كما في (المكيال والميزان) فقد وردا معاً لأنه أراد شمول كافة ما يوزن بالمكيال أو بالميزان، تقريراً للإيفاء بكل ما يُوزن أو يُكال، وعدم بخس شيء منهما، وليس في الكلام تكرير غرضه التوكيد، بل هما مقصودان بذاتهما. وأخيرا كان البحث مهتماً بالأصل الحقيقي للألفاظ التي جاءت على زنة (مفعال)، وقد تمكن من النصّ على أن بعضها لم يكن عربي الأصل بل تنوعت الأصول بين الحبشية والسريالية والعبرية، وقد كان الاستعمال القرآني لهذه الألفاظ متعالقاً أحياناً مع خصوصيات مقامية أشار لها البحث بالتفصيل.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، التأصيل، مفعال، الصوت، الصرف

اسم الآلة، تعريفه، وأوزانه [1]

ذكره سيبويه في باب " ما عالجت به "، وذكره صاحب المفصل بقوله : اسم ما يُعالج به، **فاسم الآلة هو :** ما يُعالج به الفاعل المفعول به لوصول الأثر إليه - إي إلى المفعول، مثل المنحت : يُعالج به النجار لوصول الأثر إلى الخشب .

وعرّفه المحدثون تعريفاً اشتقاقياً : بأنه اسم مصوغ من مصدر ثلاثي، لما وقع الفعل بواسطته

وله أوزان قياسية، هي : ثلاثة (مِفْعال، ، ومِفعل، ومِفعلة) بكسر الميم فيها، والتي ورد في القرآن منها أمثلة عدّة : كالمِفتاح، والمِصباح، والمِكيال، والمِرفق، والمِنسأة، وغيره.

وهناك صيغٌ أخرى أقرها المحدثون لكثرة الاستعمال والحاجة لها، مثل فاعلة كساقية، وفاعول كساطور، وفعّالة كثلّاجة، ومنه ما جاء في القرآن، مثل : ناقور .

وقد خرج عن القياس ألفاظ منها : مُسعُط، ومُنخُل، ومُنصُل، وغيرها . بضم الميم والعين.

وقد أتى جامداً غير مشتق من أفعال على أوزان شتى لا ضابط لها كالفاس، والقَدوم، والسكين، وهلم جرّا، وقد ورد منه أمثلة في القرآن : مثل العصا، التابوت، الصواع .

أولاً : ما جاء على زِنة (مفعال)[2]، ومنه :

إن مِفعال، ومِفعل، ومِفعلة يدلّ على الأداة من دون قيد آخر أو زيادة في المعنى [3].

بناء (مفعال) في القرآن، الأمثلة، والتأصيل :

1- **(مثقال)** : مثقال : من الجذر الثلاثي (ثقل) .

المعنى المعجمي (المركزي) وهوامشه الدلالية :

(ثَقُل) الشيء ثِقَلاً كعِنَب، والثقل نقيض الخفة، فهما متقابلان فكلُّ ما يترجح على ما يوزن به أو يُقدّر به هو ثقيل، وأصله في الأجسام ثم يقال في المعاني، نحو أثقله الغرم، والوزر . وقد أثقله الحمل بالألف : أجهده، وثقّل الشيء : جعله ثقيلاً، يقولون : أثقلت المرأة فهي مثقل، أي : ثقل حملها في بطنها، والثَّقَلُ : المتاع، والثقل : الذنب، وصف بذلك لثقل حمله، ومنه في التنزيل قوله تعالى : ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾[4]، يعني أوزارهم وأوزار من أضلوا، وهي : الآثام، والأمر الثقيل : العظيم، ومنه في التنزيل : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾[5]، يعني الوحي الذي أنزله الله عليه (ص) جعله ثقلاً من جهة عظم قدره وجلال قدره وأنه ليس بسفساف الكلام الذي يُستخف به. والثَّقلان : الجن والإنس[6].

إن **المعنى الحقيقي (المركزي)** لهذه المادة (ث ق ل) هو واحد، وهو خلاف الخفة، وتبرز مركزية هذا المعنى في انجذاب الشيء المحمول إلى الأرض أو إلى الأسفل بقدر وزن مادته، وهو مفهوم كلي شامل لكل ما يثْقُل، وتتبيَّن معانيه الهامشية في : الثقل الظاهري (المادي المعتاد)، أو المعنوي، أو العرفي، أو النسبي . وقد استعملت مفردات هذا البنية في القرآن في أغلب هذه المعاني، فالظاهري المادي في قوله تعالى : ﴿وتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ﴾[7]، والمعنوي كثقل الذنب - كما مثلنا سابقاً -، والعرفي كثقل الأمر أي صعوبته ومنه ما جاء في التنزيل : ﴿ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾[8]، أي شديداً صعباً، والنسبي في قوله : " ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ

أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴾[9]، والثقلان : الجن والأنس سميا بذلك لعظم شأنهما مقارنة مع غيرهما مما في الأرض، وذلك بسبب التكليف[10].

التأصيل الصوتي للفظ وعلاقته بالمعنى :

الثاء لنفاذ دِقاق بكثافة - أي حدوث حفيف أو احتكاك مسموع بسبب تضييق مجرى الهواء عند النطق، والقاف للتعبير عن التعقد في العمق - أي : حبس النفس في موضع ما من آلة النطق فينضغط الهواء خلف ذلك الموضع ثم ينطلق النفس المضغوط عند انفصال عضوي النطق سريعا، والفصل من (الثاء والقاف وما يثلثهما) يُعبر عن خروج شيء غليظ أو كثيف من العمق، واللام معهما تعبر عن إمساك واستقلال، (فالنفس لا ينحصر وإنما يجري مع قيام عائق في طريق النفس عند النطق به، فيعبر التركيب معها (اللام) عن إمساك الجرم بغليظ في جوفه فيثقل، فهذا هو الثقل (ضد الخفة) [11].

أبنيته الصرفية ومعانيه الاشتقاقية :

الثِّقَل : مصدر الثقيل، كالصِّغر والكِبَر، ثقل الشيء ثقلاً وثقالة فهو ثقيل، والجمع أثقال أو ثقال، وثَقُل الحملُ عليه، وأثقله الحمل، واستثقله رآه ثقيلاً، وإثّاقلتم إلى الأرض من التفاعل وأصله تثاقلتم، وتدل الصيغة على حصول الاستمرار، والثَّقَل كـ حَسَن : صفة مشبهة وهي لكل شيء رزين أو خطير أو نفيس.

والمِثقال - مِفعال : صيغة للآلة أي ما يوزن به الشيء، والمِثقال وزنه درهم وثلاثة أسباع الدرهم وكل سبعة مثاقيل عشرة دراهم، قال الفارابي : مِثقال الشيء ميزانه من مثله، ويقال : أعطه ثِقلَهُ وِزان حِملٍ أي وزنه، ومعنى الآلة في الأفعال اللازمة يرجع إلى خصوصية أو صفة في نفس الشيء، وما يَثقل به الشيء عبارة عن الثِّقل الذي فيه [12].

الاستعمال القرآني لاسم الآلة (مثقال) :

وقد وردت لفظة (مِثقال) في القرآن الكريم في المواضع الآتية[13] :

1. ﴿ إِنَّ اللَّـهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[14]
2. ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[15]
3. ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾[16]
4. ﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّـهُ ۚ إِنَّ اللَّـهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾[17]
5. ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[18]
6. ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّـهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴾[19].

7. ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾[20].

فالمثقال : ما يُعرف به ثِقَل الشيء، وهو ما يُقَدَّر به الوزن، وهو كميزان زنةً ومعنًى .

والذرة : النملة الصغيرة في ابتداء حياتها، ومثقال ذرة : مثل في أقل القلة[21].

2- (مِحراب) أو (مِحرب): من (حرب)

المعنى المعجمي (المركزي) وهوامشه الدلالية :

محراب جذره الثلاثي (حرب)، ولهذا الأصل عِدة معاني، هي: السلب، والدويّبة المعروفة، وبعض المجالس، والحَربة بالفتح : الآلة دون الرمح، وهي آلة الحرب وأصل الحَربة كفَعلة من الحَرْب أو من الحِراب، وسِنان مُحَرّب أي محدد مؤلل، فالحرب : بمعنى السلّب، وهي مشتقة من الحَرَب، يُقال حربته ماله، وحُربَ ماله، أي سُلِب في الحرب.

أمّا الدُّويّبة : فهي الحرباء، يُقال أرض مُحربة إذا كثر حِرباؤها، والمحِراب : صدر المجالس، والجمع محاريب، ويقولون : المِحراب الغرفة، ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ۚ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا* فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[22].

وسُميت الحرب حرباً نسبةً إلى معنى السلب، فقد كان السلب أهم أهدافها، وهي مشتقة من الحَرَب، أو من الحَرْب، ففيها تسلب الأرواح والأموال بحدّة وشدّة[23]، قال تعالى:﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾[24].

فالمعنى المركزي لهذه المادة هو : السلّب بحدة وشدّة، أي سلّب الشيء أو سحبه بقوة وحدّة، كسن الحرْبة، فيكون محدداً كرأس المثلث بعدما كان عريضاً، وهذا يحتاج إلى أن يُستدق شيئاً بعد شيء بالقطع والسلب، والحِرباء سميت بذلك لأنها مُسَنَّمة الظهر والرأس وهذا المفهوم إن استدام واستمر يعبّر عنه بالمحاربة، فإهلاك النفس منظور أساسي ومقصود في مقام المحاربة، وهو يحتاج إلى عمل كثير ومقابلة مستديمة شديدة، ينتج عنها إتلاف المال وسلبه وإهلاك الأرواح إهراق الدماء.

ويؤيد سائر مشتقات المادّة من التحارب والاحتراب والمِحرب والتحريب وغيرها، فالمحراب سُمي محراباً لأنه فيه يُحارب الإنسان الشيطان أو يُحارب نفسه، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّـهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّـهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾[25]، وقيل سمي بذلك لأنه من أشرف المجالس ومقدمة القصور التي يُحارب من أجلها وإبقاءً لشرفها[26].

التأصيل الصوتي للفظ وعلاقته بالمعنى :

الحاء للاحتكاك بجفاف وعرض؛ فهو مهموس رخو ينتج عند النطق به تضييق لمجرى الهواء فينشأ حدوث حفيف واحتكاك مسموع بعَرض جاف وقوة، والراء للاسترسال فالصوت يخرج منه بلا انفجار أو احتكاك عند المخرج فهو صوتٌ مسترسل مائع، لكن التكرر والتردد في نطق الراء يؤدي إلى إنتاجه بقوة تنسجم مع قوة احتكاك الحاء، والفصل منهما يُعبر عن خلوص الشيء وسلبه من الغليظ بكشفه وإزاحته بعيداً (كما في حرّ الأرض وخلوص الخيط من الحرير الغليظ، وهذا الخلوص لا يكون إلا بحدة أو شدة، ولا ريب أن مجاورتهما لصوت الباء المجهور يجعله مقارباً للجهر فالباء صوت

شديد مجهور يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به، فإضافة الباء للحاء والراء للتعبير عن ضمّ أو تضام بعد ما أُخذ أو خرج من الشيء كشكل الحربة[27] .

أبنيته الصرفية ومعانيه الاشتقاقية :

حَرِبَ حرباً من باب تَعِب : أخذ جميع ماله، فهو حريب، وحُرب بالبناء للمجهول فهو محروب، والحَرب : المقاتلة والمنازلة، وحرَّبت السنان إذا حددته، وحَرِب الرجل، إذا اشتد غضبه، وحرّبته : أغضبته، والحَربة : آلة الحرب سوى الرمح، والحارب : المشلح الغاصب الذي يسلب الناس أموالهم، فقد حَرِب الرجل يحربه : أخذ ماله وتركه بلا شيء، وحريبة الرجل : ماله الذي يعيش به، ورجل محراب : شجاع قؤوم بأمر الحرب، وكذلك الرجل الحَرب، ورجلٌ محرِب أي صاحب حروب، وهو مِحرَب ومِحراب : إذا كان صاحب حرب يسعرها، والمِحراب : صدر البيت وأشرف موضع فيه، وقيل الغرفة، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴾[28]، والمحراب من الأصل : عُنق الدابة - يمتد من الجسم مستدِق الأعلى، وكذلك المحراب : مأوى الأسد تكون في قمة الجبل، فالمحراب - على الأصل - خلوة مرتفعة ينفرد فيها الإنسان، وقد فسّر المحراب بالقصر، أو المسجد، ويصح إطلاقه على المكان الذي يُخصص لكبير القوم بكونه مرتفعاً أو في الصدر، ومثله محراب المسجد للأمام.

والمحراب: (مفعال)، ذكر صاحب تاج العروس في مادة (شقأ) " شقأ رأسه : شقه أو فرقه أي الرأس بالمشقأ كمحراب...والمشقأ كمنبر والمشقأ مثل محراب والمشقأة مثل مكنسة "[29]

إن كلام الزبيديّ في هذه المادة يُوحي أنه المشقأ وزناً واشتقاقاً مثل محراب، أي وزنهما (مفعال) وصيغتهما اسم آلة، وهذا ما ذهب إليه العلامة مصطفوي بقوله : " ثم إن المحراب مِفعال ومعناه ما يُحرب به، أي ما يتحقق به الحدَّة عملاً وهذه الوسيلة في مقام المحاربة والتحديد مع العدّو عبارة عن الأسلحة وفي مقام المجاهدة مع النفس ومحاربة الهوى والحدّة في العبادة عن محلّ يستعد للعبادة، من مسجد أو غرفة خالية "[30] - ألا ترى أن زكريا قد اجتهد في العبادة لطلب عظيم، وتحقيقه صعب أو مستحيل، فاتخذ المحراب مكاناً لهذه العبادة الشديدة والتي كانت موضعاً أيضاً لشكر النعمة التي كانت شديدة أيضاً بترك الكثير من الملذات والانقطاع عن الناس والحياة وترك الكلام وسائر ما يمكن أن يلهيه عن عبادته وشكر نعمائه[31]، وذلك في قوله تعالى : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّـهِ ۖ إِنَّ اللَّـهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ * هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ * فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّـهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّـهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ * قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّـهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ * قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ۖ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ [32]، وقال أيضاً في سورة مريم : ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ۚ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا * فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾[33] .

فمِحراب حسب ما تقدم سمّي بذلك لسببين : أولهما لأنه مما يُحارب فيه أو يُحارب عنه، وهو بذلك يُراد به المبالغة وتكرار الفعل في ذلك الموضع جعله اسماً للمكان، أو كان التعبير باسم الآلة " إشارة إلى التوجه وبالمحاربة والمجاهدة والحدّة في العبادة والتوسل، فإن القيام في مكان الحرب لا يدل على العمل بخلاف التوسل بآلة الحرب"[34].

الاستعمال القرآني لاسم الآلة (محراب) :

إن صيغة (محراب) التي جاءت بمعنى اسم الآلة لم تأتِ إلا في موضع واحد، وبصورة جمع التكسير (محاريب)، لأن ما جاء في القرآن من صيغ (محراب) كانت تحمل دلالة اسم المكان بأجمعها، لما فيه من معنى صدر المجالس أو أشرفها، أو الغرفة المرتفعة، وأخيراً بفعل سياقات استعمالها أصبحت في الغالب تطلق على الموضع الذي ينقطع فيه الإنسان إلى ربه بالعبادة والتسبيح والصلاة والذكر وحتى الصيام وعدم مكالمة الناس أو الاختلاط بهم .

ولفظة (محاريب) التي جاءت في قوله تعالى : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ۚ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[35]، فقد أجمعت أغلب كتب التفاسير بتفسيرها بأن الجنّ كانوا يبنون لسليمان (ع) غُرفاً أو خَلَوات، أو قصوراً، ولعل هذا التفسير بعيدٌ عن سياق السورة، وخصوصيات الآية وما ورد فيها من قرائن ينبغي لنا الالتفات لها، لعل أولها أن القرآن استعمل الفعل (يعملون) ولم يقل يبنون أو يشيدون مما يناسب معنى الغُرف أو القصور وسائر الأبنية، والذي يتناسب مع ما جاء معطوفاً على محاريب وهو مما يُعمل ويُصنع لا مما يبنى ويشيد، كالتماثيل، والجفان، والقدور، بل أنه يناسب سياق السورة العام الذي ينصب على الصنع والعمل، وهذا ما نتدبره في الآيات السابقة لهذه الآية في سورة سبأ في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ۖ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ۖ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ * يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ۚ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾[36]، نلحظ من الآيات السابقة أنها تتناول الصناعة من المعادن ونحوها كالحديد، والقطر (النحاس المذاب) فالآلات المذكورة في الآية كانت مصنوعة من هذه المعادن، فالسابغات الدروع الحديدية التي تُستعمل في الحرب، والتماثيل هي صور موهومة للملائكة وللحيوان مثل الأسود، وقيل أن سليمان كان له كرسي محفوف بتماثيل أسود مصنوعة من نحاس مصقول، والجفان جمع جفنة، وهي آنية الماء الواسعة، والقدور قدور الأطعمة، وهي كلها أدوات مصنوعة من النحاس[37] . وهنا يحق لنا التساؤل : لماذا استعمل القرآن لفظة (محراب)، وهو مما يُشيد ويبنى - على معنى الغُرفة أو الخلوة - مع ما يُصنع من أدوات من المعادن المنصوص على ذكرها وتحديد ماهيتها في السورة، ولماذا استعملها جمعاً بصيغة منتهى الجموع (محاريب) في هذا الموضع فقط، فهل كانت الخلوات والغُرف التي صُنعت لسليمان كثيرة ومتعددة إلى هذا الحدّ؟ إن الأقرب لسياق الآية، وما فيها من الآلات عديدة مصنوعة، واستعمال الفعل (يعملون) دون غيره، واستعمال صيغة

منتهى الجموع يناسبها ما ذهب إليه العلامة مصطفوي من أن معنى (محاريب) وهي جمع (محراب) السلاح، أي آلة الحرب[38]، وهذا ما جوزه بعضهم[39].

3- (مِصباح)

المعنى المعجمي (المركزي) وهوامشه الدلالية :

صبح : الصبح : الفجر، والصباح : أول النهار، قال تعالى : ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾، وهو وقت ما أحمرّ الأفق بحاجب الشمس، فهو لون من الألوان أصله الحمرة، قالوا صبحاً لحمرته، وسمي المصباح مصباحاً لحمرته، والصباح خلاف النهار، والأصبح من الشَّعر : الذي يخالطه بياض بحمرة، والصَبَح : بريق الحديد ونحوه [40].

أي أن **المعنى الحقيقي (المركزي)** لهذه المادة (ص ب ح) هو اللون، وتحول من الظلمة إلى النور، فهو ضوء أو بياض ينتشر بقوة فيكشف الظلمة مادّية - (كالشعر الأبيض بين غيره) كانت أو معنوية (كالتبيّن في الخبر)، فيُغلب ما يصادفه من ظلام أو بريق بحصول تنوّر ظاهري أو باطني.

ومن تحول السواد إلى بياض، والظلمة إلى النور جاء معنى التحول والصيرورة؛ فالإصباح نفسه تحول عن ظلام الليل، فقيل: (أصبح) بمعنى (صار) [41]، ومنه قوله تعالي : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[42]. وقد استعمل هذا اللفظ (صبح) بمعناه الأصلي أو ببعض التنوعات الهامشية للمعنى[43]، مثل : صبّح الرجل أبله أي سقاها، ويوم الصباح : يوم الغارة باعتبار وقوع السقيّ والغارة أول طلوع الفجر، واستعماله في معنى التحول والصيرورة لما كان الإصباح يأتي بعد ظلام الليل الذي يغشي الكون؛ فيأتي الصباح ليحول الظلمة إلى نور والسواد إلى بياض، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾[44]، وقوله : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴾[45]؛ فدلالة الآيات الكريمة انحصرت بمجرد التحول من حالة إلى حالة، كما أن الإصباح قد يكون فيه مادياً متجلياً، كقوله تعالى : ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّـهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾[46]، أو معنوياً خفياً كقوله تعالى : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[47].

التأصيل الصوتي للفظ وعلاقته بالمعنى :

الصاد صوت رخو مهموس مطبق، ويحدث فيها بعض الجهر لمقاربتها الزاي في اللفظ، فالصوت ينطلق بامتداد قوي يحدث صفيراً بسبب نسبة الاحتكاك العالية عند النطق بحرف الصاد، فلا يتذبذب الوتران عند النطق به حين يكون مهموساً تماما، ويقارب الجهر إذا تذبذب الوتران عند نطقه، ولا ريب أن مجاورته لصوت الباء المجهور يجعله مقارباً للجهر فالباء صوت شديد مجهور يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به، وامتداد الهواء بصوت الصاد وشدته بصوت الباء مع تقاربهما يُعبر عن امتداد متدرج بقوة، والحاء الذي يثلثهما صوت مهموس رخو ينتج عند النطق به تضييق لمجرى الهواء فينشأ حدوث حفيف واحتكاك مسموع بعَرض جاف وقوة مع صوتي الصاد والباء فيُعبر التركيب عن وضوح عريض يعروه كثيف مجتمع (الظلمة أو السواد) كما يعرو ضوء الصبح ظلام الليل الكثيف، وكالشعر الأبيض والأحمر في الأسود[48].

أبنيته الصرفية ومعانيه الاشتقاقية :

تعددت أبنية (صبح) وتمايزت بمعاني دلالية عديدة، فمنه الصّبحُ وهو اسم مصدر جُعل اسماً لزمان الصباح، قال تعالى : ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾[49]، والإصباح مصدر أصبح، قال تعالى : ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [50]، والمُصبح ضد الممسى، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ * وَبِاللَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[51]، وصبحتُ القوم صَبْحاً : أغرت عليهم صباحاً، قال تعالى : ﴿ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴾[52]، وقوله : ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴾[53]، وصبحتُ صبوحاً سقيتك صبوحاً بالصباح، واصطبح شرب صبوحاً، والصَّبحَان المصطبح، وصبّحه بالخير : دعا له، وصبحتُ المصباح : أوقدته أو أسرجته، وأصبحتُ عن الخبر : بينته، وأصبح الصبحُ : ظهر، وأصبحنا دخلنا في الصباح - وهذا إذا كان (أصبح) تاماً، كقوله تعالى ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلَا يَسْتَثْنُونَ * فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ * فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴾[54]؛ فإن كان ناقصاً صار بمعنى التحويل والصيرورة، كقوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّـهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾ [55]، والصبوح ما شُرب أو أُكل صبحاً، والصُّبحة نومة الغداة، أو وقت الضحى، وتصبّح الرجل نام بالغداة، والرجل صابح إذا سقى إبله بَكِراً، والصَّبَح ضوء النار، والصُّبحة لون بياض فيه حمرة كَدِرة، ورجلٌ صبيح بيّن الصباحة جميلاً، وصبُح الشيء أي جَمُل، وقيل : صَبُحَ فلانٌ أي وَضُؤ، والمَصْبَح : موضع الإصباح، وصبيحة اليوم أوله، واستصبحتُ بالمصباح : نوّرتُ به، والمِصْبح : بالكسر : المِسرجة، والمِصباح : السراج وهو آلة الإضاءة، والصَّباحُ نفس السراج، فهو مما يكون به التنور وانكشاف الظلام [56].

الاستعمال القرآني لاسم الآلة (مصباح) :

استعمل القرآن اسم الآلة (مصباح) في ثلاثة مواضع، اثنان في سورة النور في قوله تعالى : ﴿ اللَّـهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّـهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّـهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّـهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[57]

والآخر في سورة فصلت في قوله تعالى :﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [58].

استعمل القرآن المصباح بمعنيين الجامع بينهما التنور وانكشاف الظلمة، المعنى الأول في سورة النور فالله سبحانه وتعالى نور السماوات والأرض وهو" حقيقة ظهور الوجود الفائض المتجلّي ...، وهذا النور هو المصباح المتجلي في الزجاجة الفانية فيه، فكأنه سراج ضخم ثاقب، فلا يُرى في الزجاجة ولا في المشكاة إلا النور، وهذا في طبقات التكوين من عالم العقول الفانية الصرفة، ثم سائر المكوّنات" [59]، والمشكاة : هي الكوّة بلسان أهل الحبشة - فهي ليست عربية مشتقة على زنة (مفعلة كمكنسة ومرماة من شكو الدال على الشكاية لعدم تناسب المعنى المعجمي الأصلي لجذر المادة (ش ك و) ومعنى المصباح في الآية، فالمشكاة : كل كوة - غير نافذة هي مشكاة، وهي فجوة محدودة الحجم

في جدار أو نحوه، والمشكاة في الآية هي عوالم السماوات والأرض، ونور الله متجلٍ منبسط فيهما، وقالوا إن المشكاة في الآية هي قلب المؤمن. قال ابن عاشور في تفسير الآية : " والمصباح اسم للإناء الذي يوقد فيه الزيت للإنارة، وهو من صيغ أسماء الآلات مثل المفتاح، وهو مشتق من اسم الصبح، أي ابتداء ضوء النهار، فالمصباح آلة الإصباح أي الإضاءة . وإذا كان المشكاة اسما للقُصيبة التي توضع في جوف القنديل كان المصباح مرادا به الفتيلة التي توضع في تلك القُصيبة" [60]، ولا ريب أن الاستعمال القرآني أراد بلفظة المصباح آلة الإصباح والتنوير وانكشاف الظُلَم[61] .

أما قوله تعالى " وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ" فهو أيضاً بمعنى التنور وانكشاف الظلمة، لكنه في السماء الدنيا المادية وهي عبارة عن الشمس وشموس أُخر، فمصابيح النجوم أعلام الكواكب الثابتة المنيرة ما حولها، وسميت مصابيح لإضاءتها، ولكنها مصابيح لا توازيها مصابيح الدنيا إضاءة[62]، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴾[63].

4-مِعراج، جذره الثلاثي : (عرج)

المعنى المعجمي (المركزي) وهوامشه الدلالية :

العرج : من معانيه الدلالة على ميل إذا كان من علّة لازمة أو عارضة، فاللازمة من عرِج يعرَج فهو أعرج - عرجاء، فيقال للغراب أعرج لأنه إذا مشي خجل، والعارضة من عرَج يعرُج من باب قتل، إذا ألم من شيء أصابه حتى غمز في مشيه، فهو عارج، والعِرْج من الإبل : القطيع الضخم أقله سبعون وأكثره ألف، والعروج : الارتقاء والصعود [64].

فالمعنى المركزي للفظ (عرج) الخروج عن الاستواء إما بعلو وارتفاع أو بنشوز وميل إلى جانب، كما يبدو في مشي الأعرج وما فيه من صعود وارتفاع في البدن ظاهر في أحد جوانبه، وانعراج الطريق والوادي إلى جانب غير الجانب المستوي، والعروج خروج عن الاستواء بعلو ورفعة، ومنه الحد العالي من عدد الإبل إذا اجتمع في مورد واحد[65].

التأصيل الصوتي للفظ وعلاقته بالمعنى :

تعبر العين عن التحام وعمق في رقة مع حدّة ما، فالعين من الأصوات المتوسطة التي تقع بين الشدّة والرخاوة فالنفس عند النطق بها لا ينحصر انحصاراً شديداً إنما يجد له منفذاً يجري فيه برقة، وفي العين تردد يشبه تردد الحاء وهذا ينسجم مع الراء وما فيها من تردد وتكرار والراء للاسترسال فالصوت يخرج منه بلا انفجار أو احتكاك عند المخرج فهو صوتٌ مسترسل مائع، والفصل منهما يُعبر عن حدة في الأثناء ينفذ أثرها إلى الظاهر تجرداً أو بروزاً، والجيم في (عرج) تعبر عن جرم كبير غير شديد، ففي بداية النطق بالجيم صوت (وقفة) ينحبس الهواء عندها ثم يعقبه مرور بطيء للهواء يصدر احتكاكاً مسموعاً انفجارياً، ويُعبر التركيب عن نشوز عن الاطراد (الاستواء) - أي انثناء عنه - والانثناء من صور التجمع ومنه المثنى - كما في انعراج الشيء ميله، ومشية الأعرج[66].

أبنيته الصرفية ومعانيه الاشتقاقية :

عرِج الرجلُ يعرَج إذا كان أعرجاً وكان عرجه لازماً ومنه قوله تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[67]، وعرَج يعرُج إذا عرض له شيء أصابه فغمز في

مشيه فهو عارج، وفلان يتعارج إذا مشى مشية تحاكي مشية الأعرج، والعرّجاء : الضبع وذلك خلقة فيها، والغراب أعرج لأنه إذا مشى حجل، والأعرج : حيّة صماء لا تقبل الرُّقية فتطفر، الجمع في الحيوان (عُرج)، أما جمع الأعرج من الناس العُرجان، وانعرج الطريق إذا مال، ومنعرج الوادي : ميله يميناً ويساراً، وعرج يعرُج عروجاً ومعرجاً إذا ارتقى وصعد، ألا ترى قوله تعالى ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾[68]، وقوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾[69] فجعل يعرج مقابلاً لينزل لأنه بمعنى يصعد، فالمعرَج : المصعد، والمِعراج : شبه السلم أو درجة يُعرج عليه، وجمع المِعرج المعارج، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَـٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾[70]، والمِعراج يجمع على معارج ومعاريج .

فالمِعرَج أسم مكان، والمِعراج اسم الآلة : بمعنى ما فيه يتحقق العروج إي الصعود[71].

الاستعمال القرآني لاسم الآلة (معراج) :

استعمل التعبير القرآني لفظ (المعراج)، بوصفه صيغة لاسم الآلة مجموعاً جمع تكسيرٍ على زنة (مفاعل) وهي (معارج) في عدّة مواضع من القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَـٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾[72]، وقوله تعالى : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِّنَ اللَّـهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾[73].

ومعارج في الآيتين المباركتين جمع لمِعراج، أو مِعرج، وهو الدرج أو السلم الذي يُعرج به إلى العلالي، وهو اسم آلة بمعنى ما فيه أو به يتحقق العُروج أي انتهاء الصعود، والمعارج في الآية الأولى معارج مادية مجعولة على بيوتهم، ألا ترى أنه قال (عليها يظهرون) أي يصعدون أو يتسورون، أما في الآية الثانية فالمعارج روحية معنوية فقد أجرى وصف (ذي المعارج) على اسم الجلالة لاستحضار عظمته وإشارة إلى مقام الكبرياء له تعالى، وللإشعار بكثرة مراتب القرب من رضاه وثوابه، وهذه المعارج هي عبارة عن حقائق ومبادئ المعارف الروحانية، والمقامات النورانيّة، فمعرفة كل واحد منها بحر من العلم بالله عزوجل وبأنبيائه وأوليائه وخلقه، وهذه هي الرتب الرفيعة والمقامات المتعالية التي يعرج عليها السالك إلى الله وإلى لقائه، إلا تراه قال بعد الآية المباركة : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾[74]، ففيها بيان أن المعارج من الرفعة الاعتبارية التي بها ترتقي الملائكة، مما دلّ على قرب منازل التشريف، فالله يُعرج إليه بإذنه، وبذلك وصف نفسه (بذي المعارج) أي : أنه صاحبها وجاعلها، وهو يناظر قوله (ذو العرش)[75].

5- مِفتح (مِفعل)، الجذر اللغوي له (فتح)

المعنى المعجمي المركزي وهوامشه الدلالية :

الفتح نقيض الإغلاق، وباب فُتْح : أي واسع مفتح، وقارورة فتح واسعة الرأس بلا صمام ولا غلاف، والفتح : الماء المفتح إلى الأرض ليُسقى به، والفَتح : افتتاح باب الحرب.

فالفتح إزالة الإغلاق والإشكال، وهو خلاف الإغلاق، يُقال : فتحت الباب وغيره، ثمّ يحمل على هذا سائر ما اشتق من هذا البناء.

والفتح على ضربين، ما يُدرك بالبصر كفتح الباب ونحوه، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ﴾[76]، ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ ﴾[77]، وما يُدرك بالبصيرة كفتح الهم وإزالته، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾[78]، وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾[79]، والفتح : النصر، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ اللَّـهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [80]، والفتح : القضاء والحكم [81]، ومنه قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾[82].

فالمعنى المركزي لهذه المادة : هو ما يُقابل الإغلاق، والحُجب، والسدّ، وهو معنى وارد في الأمور المعنوية والمادية، والفتح : فُرجة تتيح النفاذ إلى محيط الشيء بقوة واتساع، فما يفتح المغلق هو أشدّ نفاذاً؛ لأن الغلق أخر مرتبة من الردم والسدّ والحجر والمنع[83].

التأصيل الصوتي للفظ وعلاقته بالمعنى :

الفاء صوتٌ رخوٌ احتكاكي وهو ينتج من تقارب شديد بين عضوين من أعضاء النطق مما يؤدي إلى تضييق مجرى الهواء وحدوث حفيف واحتكاك مسموع؛ لذلك نجد أن الفاء تُعبر عن إبعاد ونفي أو إنفراج ينسجم مع ما يتلوه من صوت التاء الإنفجاري الشديد الذي ينتج بعد حبس النفس حبسا تاما في موضع النطق ثم إطلاق النفس سريعا فيحدث صوتاً انفجارياً واضحاً؛ لذلك فإن التاء يُعبر عن ضغط بدقة، والفصل منهما - أي الفاء والتاء، يُعبر عن تكسير أو تقطيع لما هو هش دقيق التماسك بضغطه كما في تفتيت الخبز، ويُضاف لهما الحاء وهو صوت مهموس رخو ينتج عند النطق به تضييق لمجرى الهواء فينشأ حدوث حفيف واحتكاك مسموع بعَرض جاف وقوة؛ فيُعبر التركيب عن فرجة في الشيء قوية نافذة يبرز منها ما في الجوف [84].

أبنيته الصرفية ومعانيه الاشتقاقية :

فتحت الباب فانفتح : فرجته فانفرج، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾[85]، وكل ما انكشف عن شيء انفتح عنه، وباب مفتوح، وفتحت القناة فَتْحاً : فجّرتها، وتفتحت الأكمة عن النور، وفَتَحَ الحاكم : قضى - وهو القضاء الحق في مورد جهل ولبس وخفاء، قال تعالى :﴿ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[86]، فهو فاتحٌ ومنه قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾[87]، وفتّاح (مبالغةٌ)، قال تعالى : ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾[88]، وفَتَح البلاد، قال تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ ﴾[89]، واستفتحت : استنصرت، قال تعالى : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ۖ ﴾[90]، وفاتحة الكتاب لأنه يُفتتح بها القراءة، والفُتحةُ: الفُرجة والجمع فُتَحٌ كغُرفٌ، وفُتِح على فلان : أقبلت عليه الدنيا بخيرها، وباب فُتُح أي مفتوح، وناقة فَتُوح : أي واسعة الأحاليل .

والمفتاح : ما يُفتح به، وهو الذي يُفتح به المغلاق، و(المُفتح) مثله، ومنه بمعنى الكنز، وكأنه مقصورٌ من مفتاح، وجمع (مفتاح) مفاتيح، وجمع (مِفتح) أو (مُفتح) مفاتح .

الاستعمال القرآني لاسم الآلة (مِفتح) :

لم يستعمل القرآن هذا اللفظ إلا مجموعاً بصيغة (مفاتح)[91] وهو جمع لـ (مِفتح) أو(مُفتح) كما بيّنا، وذلك في ثلاثة مواضع : الأول كان في المعنويات، وهو في قوله تعالى :

﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[92]

فقوله: " (مفاتح الغيب) هنا استعارة تخييلية تنبني على مكنية بأن شُبِّهت الأمور المغيّبة عن الناس بالمتاع النفيس الذي يُدخر بالمخازن والخزائن المستوثق عليها بأقفال بحيث لا يعلم ما فيها إلاّ الذي بيده مفاتحها، ... والقرينة هي إضافة المفاتح إلى الغيب، فقوله " وعنده مفاتح الغيب" بمنزلة أن يقول : عنده علم الغيب الذي لا يعلمه غيره، ومفاتح الغيب جمع مضاف يعمّ كل المغيبات، لأن علمها كلها خاص به تعالى ... وقيل المفاتح جمع مَفتَح - بفتح الميم - وهو البيت أو المخزن الذي من شأنه أن يُغلق على ما فيه ثم يُفتح عند الحاجة إلى ما فيه ... فيكون استعارة مصرّحة والمشبَّه هو العلم بالغيب شبّه في إحاطته وحَجبه المغيّبات ببيت الخزن تشبيه معقول بمحسوس " [93]

والثاني : في الماديات، وهو مما يُدرك بالبصر : ﴿ لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّـهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّـهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[94]؛ فتملك المفتاح يعني أن يكون مسلطاً على البيت من عند مالكه ،أي أُريد به حفظها بقرينة إضافته إلى المفاتيح دون الدور أو الحوائط، فيكون الفتح اختياره، والمفاتح، جمع (مُفْتح) وهو اسم آلة الفتح[95] .

والثالث : في الفتح، من موارد فُتح على فلان : أقبلت عليه الدنيا بكل خيرها، وذلك في وصف قارون في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّـهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾[96]، فقد استعمل القرآن الكنوز بلفظ الجمع، فلم يكن كنزاً واحداً، وهو يُراد به مختزن المال من صندوق أو خزانة، وتقّدم في سورة هود قوله تعالى "لولا انزل عليه كنز"، ومقداره خزانة أو صندوق يسعه، ولكل صندوق أو خزانه مفتاحه، فكثرة المفاتيح في الآية كناية عن كثرة الخزائن، بدليل قوله (تنوء)، والفاعل (العصبة) الذين يقدّر عددهم من عشرة إلى خمسة عشر، وكله كناية عن وفرة المال[97].

6- مِكيال، من (كيل) :

المعنى المعجمي المركزي وهوامشه الدلالية :

الكيل : كيل الطعام، كال الطعام : البرُّ ونحوه باع، كال الزَّند يكيل : إذا كبا ولم يُخرج ناراً فشبّه مؤخر صُفوف الحرب به، لأنه من كان في لا يكاد يقاتل، والكيل : ما يتناثر من الزند، والفرس يكايل الفرس في الجري إذا عارضه وباراه، كأنه يكيل له من جَريه مثل ما يكيل له الآخر، ويُقال : كلتُ فلانًا بفلان إذا قِسته به، والكيُّول : ما أشرف من الأرض تقوم فوقه حال اشتباك القتال بالسيوف ونحوها، فتنظر ما يصنع غيرك[98].

فالمعنى المركزي لهذه المادة (كيل) هو : ضبط الشيء ما فيه - أي إمساكه ما فيه لا يُخرجه . كما يُمسك الزند الكابي ناره لا يخرجها، وكما يضبط المكيال الحب في جوفه حتى يستوي قدْراً معيناً، والواقف في الكيّول يختزن جهده لا يبذله .

فالأصل الواحد فيه تعيين مقدار الشيء وكميته بآلة معدّة لذلك .

وهذه الآلة تطلق أيضاً في غير موارد الكيل والوزن كموارد المقايسة والمعارضة، **واللغة مأخوذة من السريانية والعبريّة**، كِيّل، كيلا، كَيل : قياس، معايرة، مقياس[99].

التأصيل الصوتي للفظ وعلاقته بالمعنى :

الكاف صوتٌ طبقي مجهور أو مهموس، إلا أنه لمجاورته الياء (في كيل) يُرقق ويكون أقرب إلى الهمس من الجهر، وتعبر الكاف عن ضغط غُئوري دقيق، واللام صوتٌ متوسط بين الجهر والهمس ولكنه مرقق دائماً والترقيق يجعله أقرب للهمس منه للجهر، وهو مائع لذلك يُعبر عن امتداد واستقلال، ويُعبر الفصلُ منهما عن تجمع الشيء على ذاته بضغط أطرافه وردِّها كما في الكُلْكل القصير الغليظ والكل قفا السيف، وفي كيل، الياء شبه صامت أو شبه حركة لا يمتد الصوت بها ولا ينطلق الهواء كما في الياء الصائتة تماماً، لذلك فهي ليست مجهورة تماماً بل متوسطة مائعة، وفي التركيب (كيل) تتوسط الياء بمعنى الاتصال، ويعبر التركيب عن اتصال الجمع مرة بعد أخرى كما كَيْل مرة بعد أخرى كما في كَيْل الحب ونحوه[100].

أبنيته الصرفية ومعانيه الاشتقاقية :

كِلتُ زيداً الطعام (كيلاً) من باب باع يتعدى إلى مفعولين، ومنه قوله تعالى : ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[101]، وتدخل اللام على المفعول الأول فيقال : كِلتُ له الطعام، والاسم : الكِيلة بالكسر، واكتلت منه وعليه - إذا أخذت وتوليت الكيل بنفسك، ويقال : (كال) الدافعُ، و(اكتال) الآخذ، وكلا المعنيين في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾[102] . وكيل البرّ، وبرٌّ مَكيل ويجوز في القياس مَكيول، ولغة بني أسد مَكول، ولغة رديئة مُكال . والمِكْيل والمِكْيال والمِكْيلة : ما كيل به، ويجمع مِكيال على (مكاييل)، والمكيال : ما يُكال به حديداً أو خشباً ، و(الكَيْل) مثله، والكَيْل مصدرٌ كالبيع ولكنه أُشرب فيه معنى المكيال، وقد يُستعمل في المكيال أيضاً مبالغةً.

الاستعمال القرآني لاسم الآلة من (كال) :

قال تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّـهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ * وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[103]

نلاحظ أنه في الآيتين استعمل لفظتي (المكيال والميزان) مع ما لهما من معنى يبدو متقارباً، وهذا ما سأبينه عند الحديث على لفظة الميزان في الصفحات القابلة .

أما المكيال في الآيتين من سورة هود فلم يرد إلا فيهما، فقد أمر الباري قوم شعيب بثلاثة أمور، هي : إصلاح الاعتقاد، وإصلاح الأعمال، وإصلاح التصرفات، فابتدأ بالتوحيد، ثم أعقبه بالنهي عن مظلمة كانت متفشية فيهم، وهي خيانة المكيال والميزان، فمعنى إيفاء المكيال والميزان أن

تكون آلة الكيل وآلة الوزن بمقدار ما يُقدّر بها من الأشياء المقدرة، وخصّا بالنهي والأمر المذكورين في الآية لشيوعهما عند مدين، ولأن المعاملات المالية تنحصر فيهما، فالتعاملات بينهم كانت منحصرة في المبادلات بأعيان الأشياء عرضاً وطلباً[104].

الكيل والمكيال:

جاء في قوله تعالى : ﴿ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[105].

فالكيل : مصدر يشرب فيه معنى المكيال، وقد يُستعمل في المكيال أيضاً مبالغة، والفرق بين الكيل والمكيال، أن الكيل يُنظر فيه أولاً إلى المعنى المصدري أما المكيال فينظر إلى ما فيه من معنى الآلة، وبهذا تتبين دقة التعبير في كل منهما، فالكيل مصدر وقد يطلق على ما يُكال به كما في الآية لمقابلته الميزان[106].

7- مِيزان، من (وزن):

المعنى المعجمي المركزي وهوامشه الدلالية :

الوَزْن : الفِدرَة من التمر لا يكاد الرجل يرفعها بيديه تكون ثلث الجُلّةِ من جِلال هَجَر أو نصفها، والفِدْرة : القطعة من اللحم إذا كانت مجتمعة . فالمراد هنا كتلة كبيرة من التمر، وتسمى الأوزان التي يوزن بها التمر وغيره المُسواة من الحجارة والحديد : الموازين واحدها ميزان، والوزين : الحنظل المعجون وكان يُتخذ طعاماً (وهو شاذ)، والوَزْنَة : المرأة القصيرة، وَزَن الشيء : رَجَح، ويُقال قام ميزان النهار : إذا انتصف، وهذا يوازن ذلك، أي هو يحاذيه، ووَزين الرأي : معتدله، وهو راجح الوزن : إذا نسبوه إلى رجاحة الرأي وشدة العقل[107].

فالمعنى المركزي لهذه المادة : هو ثقل الشيء مع عدم انتشار أبعاده، وتؤول حقيقته إلى بيان مقدار ثقل الشيء وخفته وتعيين مقداره ماديّاً أو معنوياً.

ويُقال للآلة التي يوزن بها الأشياء ميزان، وهو **مأخوذ من اللغة العبرية** بتغيير مختصر.

التأصيل الصوتي للفظ وعلاقته بالمعنى :

الواو شفوي مزدوج أنفي، مائع، مجهور، يتحيز مخرجه أحياناً فيصبح رخواً، وهو شبه صامت أو شبه حركة لا يمتد الصوت به ولا ينطلق الهواء كما في الواو الصائت تماماً، لذلك فهي ليست مجهورة تماماً بل متوسطة مائعة ومع الزاي تعبر عن الاكتناز والازدحام، والزاي : لثوي احتكاكي رخو مجهور. ففي بداية النطق صوت (وقفة) ينحبس الهواء عندها ثم يعقبه مرور بطيء للهواء يصدر احتكاكاً صفيرياً انفجارياً، والنون عن الامتداد في باطن الشيء أو منه مع اللطف، والفصل منهما يُعبر عن ازدحام باطن بمادة ما [108].

أبنيته الصرفية ومعانيه الاشتقاقية :

وزنت الشيء وزناً : إذا قدّرته، والزّنة : قدرُ وزن الشيء والأصل وَزنة، ووزَنت الشيء فاتزن، ووزن الشيء نفسه : ثقُل، فهو وازن، وقد وزنَ وزانةً إذا كان متثبتاً، وفلان أوزن بني فلان : أي أرجحهم، ووزن ثمر النخل إذا خرصه، وجارية موزونة : قصيرة عاقلة، وهذا وزان ذاك : أي

معادله، ووازنت بين الشيئين موازنةً ووزاناً، ويقال للآلة التي يوزن بها الأشياء الميزان، والميزان : مذكر وأصله من الواو، وجمعه موازين[109] .

الفرق بين المكيال والميزان :

روي عن النبي (ص) : " المِكيال : مِكيال أهل المدينة، والمِيزان ميزان أهل مكة.

والكيل : تعيين مقدار الشيء من جهة الحجم.

والوزن : تعيين مقدار الشيء من جهة الثقل.

وقد ورد المكيال والميزان في مواضع عدّة في القرآن الكريم، منها قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[110]و ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[111] وقد سبق أن بينا موارد المكيال في القرآن والتي لاحظنا أنها لم تأت إلا مقرونة بالميزان وبصيغة المصدر (الكيل)، المقابل لاسم الآلة (الميزان)، أو بصيغة اسم الآلة (المكيال)، ولم يستعمل المكيال والميزان معاً إلا في الأمور المادية، كما أن الكيل جاء مقدماً على الوزن في كل هذه الآيات، مع أن الوزن هو الأصل والكيل مركب عليه، وكلاهما للتقدير، لكن الباري سبحانه وضع الميزان لمعرفة مقادير الأشياء بأثقالها إذ يعلمها بلا واسطة ولا مقدّر، والكيل يأتي على الميزان بالعرف روي عن النبي (ص) : " المِكيال : مِكيال أهل المدينة، والمِيزان ميزان أهل مكة"[112].

والتعبير القرآني قصد الإتيان بهما (المكيال والميزان) معاً لأنه أراد شمول كافة ما يوزن المكيال أو بالميزان، تقريراً للإيفاء بكل ما يوزن أو يكال، وعدم بخس شيء منهما، وليس في الآية تكريراً غرضه التوكيد، بل هما مقصودان بذاتهما ومما دلّ على عدم إرادة التكرار وجود الواو بينهما [113].

الاستعمال القرآني لاسم الآلة (الميزان) :

أُستعمل اسم الآلة (الميزان) في القرآن بمعنيين :

أولهما: ما كان مقابلاً للمكيال، يُراد به الوزن المادي، وهو ما سبق من المواضع المذكورة والتي جاءت مقترنة بالمكيال، أما في النوع الثاني وهو الوزن المعنوي لم يتقابل الميزان بالمكيال في أي موضع من المواضع. أما المعنى الثاني : فقد أُستعمل (الميزان) بالوزن المعنوي .

الوزن هو تقدير ثقل الشيء أو خفته وتعيين مقداره، وفي الماديات يتعيين ذلك الوزن بما يناسبه كالحجر والحديد وغيرهما، وفي غير المادي توزن بما يجانسها من الاجسام اللطيفة أو الظاهر من مراتب الحق وتطبيقها على الأعمال، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾[114]. و﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾[115] و﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ﴾[116].

والآيات تشتمل الموازين الروحية المعنوية التي لا بد أن تكون مما توزن به الموضوعات الروحية والعقلية، أما قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾[117] .

لقد اجتمعت للإنسان في هذه الآية ثلاثة أوزان : المادية والروحية والبرزخية، إثباتاً أو نفياً[118].

الخاتمة:

1 . إن الجذر اللغوي لكل المواد المدروسة في البحث يحمل المعنى المعجمي المركزي الذي يتشعب إلى عدد من المعاني الهامشية، وهذه المعاني - المركزية والهامشية - تؤدى في الغالب بأصوات تلائم مضامينها العامة، وبنية (مفعال) من كل الجذور اللغوية المذكورة يتعالق مع المعنى المركزي المعجمي غالبا.

2. إن لفظ (مِحراب) بصيغة اسم الآلة لم يأت إلا مجموعاً على زنة (محاريب) في سورة سبأ، وباقي ما ورد من هذه اللفظة في القرآن هي من صيغة اسم المكان.

3. إن صيغة (مِحراب) اسم الآلة الواردة في سورة سبأ، هي اسم آلة لما يُحارب به، أي نوع من السلاح، وليس كما ذهب الأغلب بأنها غرف أو خلوات، لأن سياق السورة وخصوصيات الآيات الواردة - كما فصّلنا في البحث - تؤكد أن المراد بـ (المِحراب) هو نوع من الأسلحة.

4. استعمل القرآن المصباح بمعنيين الجامع بينهما التنور وانكشاف الظلمة..

6. المِعرَج أسم مكان، والمِعراج اسم الآلة : بمعنى ما فيه يتحقق العروج إي الصعود، ويُجمع على معارج أو معاريج، وجاء في القرآن على معنيين : المعارج المادية (السلم)، والمعارج الروحية (المعارف والحقائق الروحية).

7. لم يستعمل القرآن لفظ (مِفتاح) إلا مجموعاً بصيغة (مفاتح) وهو جمع لـ (مِفتح) أو(مُفتح) كما بيّنا، وذلك في ثلاثة معان : الأول كان في المعنويات، والثاني في الماديات، والثالث في الفتح وإقبال الدنيا.

8. مكيال : ليست عربية خالصة إنما مأخوذة من السريانية والعبريّة (كِيّل، كيلا، كَيل : قياس، معايرة، مقياس)، وهذه الآلة تطلق أيضاً في غير موارد الكيل والوزن كموارد المقايسة والمعارضة .

9. يُقال للآلة التي يوزن بها الأشياء ميزان، وهو مأخوذ من اللغة العبرية بتغيير مختصر.

10. إن موارد المكيال في القرآن لم تأت إلا مقرونة بالميزان وبصيغة المصدر (الكيل)، المقابل لاسم الآلة (الميزان)، أو بصيغة اسم الآلة (المكيال)، ولم يستعمل المكيال والميزان معاً إلا في الأمور المادية، والكيل جاء مقدماً على الوزن في كل هذه الآيات، مع أن الوزن هو الأصل والكيل مركب عليه، وكلاهما للتقدير، لكن الباري سبحانه وضع الميزان لمعرفة مقادير الأشياء بأثقالها إذ يعلمها بلا واسطة ولا مقدّر، والكيل يأتي على الميزان بالعرف .

11. التعبير القرآني قصد الإتيان بـ (المكيال والميزان) معاً لأنه أراد شمول كافة ما يوزن بالمكيال أو بالميزان، تقريراً للإيفاء بكل ما يُوزن أو يُكال، وعدم بخس شيء منهما، وليس في الآية تكريراً غرضه التوكيد، بل هما مقصودان بذاتهما.

12. أُستعمل اسم الآلة (الميزان) في القرآن بمعنيين، أولهما: ما كان مقابلاً للمكيال، يُراد به الوزن المادي، أما في النوع الثاني وهو الوزن المعنوي لم يتقابل الميزان بالمكيال في أي موضع من المواضع.

الهوامش:

[1]لما كان البحث مختصًا بوزن من أوزان اسم الآلة، وجب أن يوطأ متنه بهذه الصيغة الصرفية بإيجاز. يُنظر : الكتاب 94/4، شرح الشافية 186/1–188 وهامش189، ومجمع البحرين 593/4–594، وشذا العرف 89–90، والتطبيق الصرفي 76.

[2]وهو موضوع البحث ومبلغ عنايته.

[3] معاني الأبنية : 126.

[4] العنكبوت 13.

[5] المزمل 5.

[6] يُنظر : لسان العرب 85/11–86، والمصباح المنير 83/1، والمفردات 84.

[7] النحل 7.

[8] الإنسان 27.

[9] الرحمن31.

[10]يُنظر:التحقيق في كلمات القرآن24/2–25، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم 245/1–247.

[11]يُنظر:المدخل إلى علم أصوات العربية110–115، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن 1/هامش 242.

[12]يُنظر : المصباح المنير 83/1، والمفردات 85، والتحقيق في كلمات القرآن 2/ 25.

[13]يُنظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ص 195–196.

[14] النساء 40.

[15] يونس 61.

[16] الأنبياء47.

[17] لقمان16.

[18] سبأ 3 .

[19] سبأ22.

[20] الزلزلة 7–8.

[21]يُنظر : معاني القرآن للنحاس 87/2، والتحرير والتنوير 30/ 494.

[22] مريم 11.

[23] يُنظر : العين 213/3–215، والمفردات117، والتحقيق في كلمات القرآن 214/2–215 .

[24] الأنفال 57.

(25)آل عمران 39

(26) يُنظر : لسان العرب 1/305-307، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن 1/402-403.

(27) يُنظر : مدخل إلى علم أصوات العربية ،112-113، وعلم الأصوات (مالمبرج) ،96، 113، والمعجم الاشتقاقي المؤصل، هامش 395.

(28) ص 21.

(29)تاج العروس 1/ 180-181.

(30) التحقيق في كلمات القرآن : 2/ 216.

(31) يُنظر: تفسير الميزان 3/180-181.

(32)آل عمران 37-39.

(33) مريم 11

(34) التحقيق في كلمات القرآن 2/217.

(35)سبأ 13.

(36) سبأ 10- 13.

(37) يُنظر : التحرير والتنوير 22/ 157، 162-163.

(38) يُنظر : التحقيق في كلمات القرآن 2/217 .

(39) يُنظر : تفسير الآلوسي 22/118.

(40)يُنظر : لسان العرب 2/502، والمصباح المنير 1/331، المفردات 283، التحقيق في كلمات القرآن 6/216-217.

(41)يُنظر : التحقيق في كلمات القرآن 6/217، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم3/ 1189.

(42) المائدة 30.

(43)يُنظر : لسان العرب 2/502، والتحقيق في كلمات القرآن 6/217، 219.

(44)فصلت 23.

(45)الملك 30.

(46) الروم 17

(47) القصص 10.

(48)يُنظر : الدراسات الصوتية عند علماء العربية56، 91، 110، 113، ومدخل إلى علم أصوات العربية ،112-113، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن، 3/ هامش الصحيفة 1183.

(49) هود 81.

(50) الأنعام 96.

(51) الصافات 137 .

(52) العاديات 3.

(53) القمر 38.

(54) القلم 17 – 21

(55) آل عمران 103

(56)يُنظر : المصباح المنير 1/ 331، والتحقيق في كلمات القرآن 216/6–217.

(57)النور 35

(58) فصلت 12

(59)التحقيق في كلمات القرآن 218/6.

(60)التحرير والتنوير : 236/18 .

(61)يُنظر : الكشاف 67/6، التبيان 437/7، والتحقيق في كلمات القرآن 133/6–134 ، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن 1161/2.

(62)يُنظر : الكشاف 135/4، والتحقيق في كلمات القرآن 218/6.

(63)الصافات 6.

(64)يُنظر : لسان العرب 320/2–322، والصحاح 328/1.

(65)يُنظر : التحقيق في كلمات القرآن 8/ 91–92، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن 1442/3.

(66)يُنظر : علم الأصوات (لكمال بشر)، 311، والمدخل لعلم الأصوات 114–115، وعلم الأصوات (مالمبرج) ،96، 113، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن 3/ هامش 1432.

(67) الفتح 17.

(68) الحجر 14

(69) سبأ 2.

(70) الزخرف 33.

(71)يُنظر : لسان العرب 321/2–322، والمصباح المنير 401/2 .

(72) الزخرف 33.

(73)المعارج 1– 3.

(74) المعارج 4.

(75)يُنظر : التحرير والتنوير 206/25، و29 / 156–157، وتفسير غريب القرآن (للطريحي) 156–157، و والتحقيق في كلمات القرآن 92/8–93.

(76)يوسف 65.

(77) الزمر 71.

(78) الفتح 1.

(79) الأنعام 44.

(80)الصف 13.

(81)يُنظر : لسان العرب 536/2 – 539، المفردات 385.

(82) الأعراف 89.

(83)يُنظر : التحقيق في كلمات القرآن 15/9، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن 1623/3.

(84)يُنظر : الدراسات الصوتية عند علماء العربية56، 91، 110، 113، ومدخل إلى علم أصوات العربية ،110–112، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن، 3/ هامش الصحيفة 1619.

(85) الحجر 14

(86)(86) الشعراء 18.

(87) الأعراف 89.

(88) سبأ 26.

(89) الحديد 10.

(90) الأنفال 19.

(91)يُنظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن : 622.

(92)الأنعام 59.

(93) التحرير والتنوير : 7/ 270–271.

(94) النور 61.

(95)يُنظر : التحرير والتنوير 302/18، والتحقيق في كلمات القرآن 16/9.

(96)القصص 76.

(97)يُنظر : التحرير والتنوير 20/ 177

(98)يُنظر : العين 406/5، ومقاييس اللغة 150/5.

(99)يُنظر التحقيق في كلمات القرآن 10/ 166، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن 1917/4.

(100)يُنظر : علم الأصوات (مالمبرج) ،123–124، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن 4/ هامش 1912.

(101)الأسراء 35.

(102)المطففين 2.

(103)سورة هود 84–85.

(104)يُنظر : التحرير والتنوير 244/8، و136/12.

(105)سورة الأعراف 85.

(106)يُنظر : التحرير والتنوير :244/8، والتحقيق في كلمات القرآن 167/10.

(107)يُنظر : مقاييس اللغة 107/6، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن 2362/4.

[108]يُنظر : المدخل إلى علم الأصوات 102–103، وعلم الأصوات (مالمبرج) 122–125، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن 922/4.

[109]يُنظر : العين 386/7، ومقاييس اللغة 107/6، والمصباح المنير 658/2.

[110] الأنعام 152.

[111] الأعراف 85.

[112]يُنظر : احكام القرآن (ابن العربي) : 346/4.

[113] ينظر : تفسير الآلوسي : 115/2

[114] الأعراف 8– 9

[115] الشورى 17.

[116] الحديد 25.

[117]الرحمن 7–9.

[118]يُنظر : تفسير الرازي : 40/18–41.، والتحقيق في كلمات القرآن 106/10–107.

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم
2. أحكام القرآن – (لابن العربي ت 543 هـ)، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، دار الفكر – لبنان، د.ط .
3. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، المؤلف : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، دار الفكر – لبنان، ط2.
4. تاج العروس، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت 1205 هـ) تحقيق : علي شيري، دار الفكر – بيروت، 1414 – 1994م.
5. تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين – بيروت، 1987م.
6. التبيان، الشيخ الطوسي (ت 460 هـ)، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى1409 هـ.
7. التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، ط1، الدار التونسية للنشر، 1984م.
8. التحقيق في كلمات القرآن الكريم، المحقق المفسر العلامة المصطفوي (1297 هـ)، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي – إيران، ط1، 1385هـ.

9. التطبيق الصرفي، د.عبدُه الراجحي، مكتبة المعارف – السعودية، ط1، 1999م.
10. تفسير الالوسي، العلامة الآلوسي (ت1270 هـ)، ط1، دار الفكر – لبنان.
11. تفسير الرازي، للمفسر الرازي (606 هـ)، ط3، دار الفكر – لبنان.
12. تفسير غريب القرآن، المؤلف : فخر الدين الطريحي(ت 1085هـ)، تحقيق وتعليق : محمد كاظم الطريح، ط1، دار الفكر – لبنان .
13. تفسير القرطبي، القرطبي (ت 671هـ)، تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان
14. الدراسات الصوتية عند علماء العربية، عبد الحميد الهادي إبراهيم الأصيبعي، منشورات كلية الدعوة الإسلامية – طرابلس، ط1، 1992م.
15. شذا العرف في فن الصرف، الشيخ أحمد الحملاوي، ط1 .
16. شرح شافية ابن الحاجبرضي الدين الأستراباذي(ت 686هـ)، تحقيق وضبط وشرح: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، 1395 – 1975 م.
17. علم الأصوات، د.كمال بشر، دار غريب – مصر، ط2، 2000م.
18. علم الأصوات، برتيلمالمبرج، ترجمة وتعريب د. عبد الصبور شاهين، ط1، مكتبة الشباب – مصر .
19. العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ)، تحقيق : د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة – إيران، ط2، 1409هـ.
20. الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تحقيق : محمد عبد السلام هارون، ط1، الهيئة المصرية للكتاب – القاهرة، 1975م.
21. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، الزمخشري(ت538هـ)، الطبعة الأخيرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1385 – 1966 م.
22. لسان العرب، : لسان العرب، ابن منظور(ت 711)، قم – إيران، ط1، 1405هـ.
23. مجمع البحرين، المؤلف : الشيخ الطريحي، (ت1085)، تحقيق : السيد أحمد الحسينيأعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة وما بعده على طريقة المعاجم العصرية : محمود عادل ، مكتب النشر الثقافة الإسلامية ، ط2، 1408 هـ.

24. المدخل إلى علم الأصوات، د.غانم قدوري الحمد، منشورات المجمع العملي العراقي، 2002م
25. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقريّ الفيومي (ت770هـ، تحقيق : عبد العظيم الشناوي، ط2، دار المعارف – مصر.
26. معاني الأبنية في العربية، د.فاضل السامرائي، جامعة بغداد، ط1، 1981م.
27. معاني القرآن، أبي جعفر النحاس (ت338هـ)، تحقيق : الشيخ محمد علي الصابوني، ط1، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية.
28. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن، أ.د . محمد حسن حسن جبل، ط1، مكتبة الآداب – مصر، 2010م.
29. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبدا الباقي، دار الحديث – القاهرة، 2007.
30. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ضبطه : هيثم طعيمي، دار إحياء التراث العربي – بيروت لبنان، ط1، 2008م .
31. مقاييس اللغة أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا (ت 395)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي – قم، 1404هـ.
32. الميزان، المؤلف : السيد الطباطبائي، (ت1412هـ) ،ط1، مؤسسة الأعلمي – بيروت، 1975م

References:

The Holy Quran.
1- SharhShafiaIbnAl-HajibRadhiAl-Din Al-Astrabadi (d.686 AH), investigation, control and explanation: Muhammad NourAl-Hasan, Muhammad Al-Zafzaf, Muhammad MuhiAl-Din AbdAl-Hamid, Dar Al-KutubAl-Ilmiyya - Beirut - Lebanon, 1395-1975 AD.
2- Al-Ain, by Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi (175 AH), edited by: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Dar Al-Hijrah Foundation - Iran, 2nd Edition, 1409 AH.
3- Al-Meezan, the author: Al-SayedAl-Tabatabai, (d. 1412 AH), ed. 1, Al-Alamy Foundation - Beirut, 1975.
4- Al-Tabyan, Sheikh Al-Tusi (d. 460 AH), verification and correction: Ahmad HabibQasirAl-Amili, House of Revival of Arab Heritage, First Edition 1409 AH.
5- An Introduction to Phonology, Dr. GhanemQaddouriAl-Hamad, Publications of the Iraqi Practical Society, 2002 AD.

6- Disclosure of the facts of the revelation and the eyes of the hearsay, Al-Zamakhshari (d.538 AH), the latest edition, Mustafa Al-BabiAl-Halabi and Sons Press in Egypt, 1385-1966 AD.
7- Editing and Enlightenment, Sheikh Muhammad Al-TaherIbnAshour, 1st Edition, Tunisian Publishing House, 1984 AD.
8- Interpretation of Al-Alusi, Al-AllamahAl-Alousi (d. 1270 AH), ed. 1, Dar Al-Fikr – Lebanon.
9- Interpretation of Al-Qurtubi, Al-Qurtubi (d. 671 AH), edited by: Ahmed Abdel-AlimAl-Bardouni, House of Revival of Arab Heritage - Beirut – Lebanon.
10- Investigation of the words of the Noble Qur'an, The Interpreter of the Interpreter, AllamaAl-Mostafawi (1297 AH), Center for the Diffusion of the Antiquities of Al-AllamahAl-Mostafawi - Iran, Edition 1, 1385 AH.
11- Language Standards Abu Al-Hussein Ahmad IbnFarisZakaria (395 AH.), edited by: AbdAl-Salam Muhammad Harun, Islamic Media Library - Qom, 1404 AH.
12- LisanAl-Arab, LisanAl-Arab, IbnManzur (d. 711), Qom - Iran, 1st ed., 1405 AH.
13- Morphological Application, Dr. Abdullah Al-Rajhi, Knowledge Library - Saudi Arabia, 1st Edition, 1999 AD.
14- Phonological Studies among Arabic Scholars, AbdAl-Hamid Al-Hadi Ibrahim Al-Asibai, Publications of the College of Islamic Call - Tripoli, 1st Edition, 1992 AD.
15- Phonology, BertilMalberg, translated and translated by Dr. Abdel SabourShaheen, 1st floor, Youth Library – Egypt.
16- Phonology, Dr. Kamal Bishr, Dar Gharib - Egypt, 2nd Edition, 2000 AD.
17- Rulings of the Qur'an - (by IbnAl-Arabi 543 AH), edited by: Muhammad AbdAl-Qadir Atta, Dar Al-Fikr – Lebanon.
18- TafseerAl-Razi by Al-MafsirAl-Razi (606 AH), 3rd Edition, Dar Al-Fikr – Lebanon.
19- TafsirGharibAl-Qur'an, author: FakhrAl-Din Al-Taraihi (d.1085 AH), investigation and commentary by: Muhammad KazemAl-Tarih, First Edition, Dar Al-Fikr – Lebanon.
20- TajAl-Arous, Mr. Muhammad MurtadaAl-HusseiniAl-Zubaidi (d.1205 AH), Edited by: Ali Sherry, 1414 - 1994 AD, Dar Al Fikr – Beirut.
21- The Bahrain Complex, the author: Sheikh Al-Taraihi, (d. 1085), edited by: Mr. Ahmed Al-Husseini reconstructed it based on the first letter of the word and beyond in the manner of modern dictionaries: Mahmoud Adel, Islamic Culture Publishing Office, 2nd ed., 1408 AH.

22- The book, Abu BishrAmr bin Othman bin Qanbar, KitabSibawayh, edited by: Muhammad Abdel Salam Haroun, 1st Edition, Egyptian Book Authority - Cairo, 1975 AD.
23- The Crown of Language and Arabic Sahih, Ismail bin HammadAl-Gohary, edited by: Ahmad AbdAl-Ghafour Attar, 4th Edition, Dar Al-Alam for the Millions - Beirut, 1987.
24- The Crown of Language and Arabic Sahih, Ismail bin HammadAl-Gohary, edited by: Ahmad AbdAl-Ghafour Attar, 4th Edition, Dar Al-Alam for the Millions - Beirut, 1987.
25- The illuminating lamp in GharibAl-SharhAl-Kabeer by Al-Rafa'i, Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-MaqriAl-Fayoumi (d. 770 AH, edited by: AbdAl-AzimAl-Shennawi, 2nd edition, Dar Al-Ma'arif – Egypt.
26- The Indexed Dictionary of Expressions of the Qur'an, Muhammad Fu'adAbdAl-Baqi, Dar Al-Hadith - Cairo, 2007.
27- The Meanings of Buildings in Arabic, Dr. FadelAl-Samarrai, University of Baghdad, 1st Edition, 1981 AD.
28- The Optimal Interpretation of the Book of God Almighty, Author: Sheikh Nasser MakaremAl-Shirazi, Dar Al-Fikr – Lebanon.
29- The original etymological dictionary of the expressions of the Qur'an, Prof. Muhammad Hassan HassanJabal, 1st Edition, Arts Library - Egypt, 2010 AD.
30- The Shadra of Arfal in the Art of Exchange, Sheikh Ahmad Al-Hamalawi, 1st Edition.
31- Vocabulary in GharibAl-Qur'an, by Al-RaghebAl-Isfahani, seized by: HaithamToaimi, House of Revival of Arab Heritage - Beirut, Lebanon, 1st Edition, 2008 AD.

The linguistic rooting of a (reactive) structure in the Holy Qur'an is a phonemic-morphological approach

Dr. ZainabHashem Hussein
University of Baghdad - College of Education for Human Sciences
Ibn Rushd
the department of Arabic language

Abstract:
The name of the machine is one of the old new topics, which research has not been closed, and researchers and scholars still seek new weights for it, and put up-to-date names for it that have no control and no origin, due to the relationship of this name with the changes of the era and its modernity and rapid development due to the development of industry And the multiplicity of

instruments that reflect a state of community well-being and civilization, but we find that the Noble Qur'an is full of the names of the well-known and used instruments so far: such as the scale, the key and the lamp, and others or a few neglected at the present time such as the manna, the Al-Sawaa, etc. And what was rigid and has no basis or control, such as a coffin and a stick.

This study deals with a weight of the machine's name weights differently from what it preceded, as it deals with it from its linguistic root, its sounds and its relationship to the meaning, then it moves to the morphological structures to shed light on it in particular on machine building, and what it relates to in the Qur'anic usage, and this study has reached several data And important indications that must be highlighted in detail in the folds of the research, and summarize them with a clear conclusion at the conclusion of the research, noting that the study did not accommodate the weights (active) contained in the Qur'an, so the aim of the study was not statistical, but rather authentic in most of its aspects.

The research looked in the context of the complete surah when it followed the sayings of the commentators, and therefore we find that it sometimes prefers the context of the surah to the consensus of the commentators, as in the formula (mihrab) in Surat Saba, which is the name of a machine for what is being fought with, any type of weapon, and not, as most went, as rooms or retreats. Because the context of the surah and the specifics of the verses mentioned - as we have detailed in the research - confirm that what is meant by (the mihrab) is a type of weapon.

One of the accuracy of the Qur'anic usage explained by the research is that it comes in two terms that seem to be synonymous, but the Qur'an mentioned each of them for an intended purpose, as in (Weights and Measures). They are intended by themselves.

Finally, the research was interested in the true origin of the words that came on zenah (verbal), And he was able to state that some of them were not of Arab origin. Rather, the origins varied between Abyssinian, Surrealist and Hebrew, The Qur'anic use of these terms was sometimes correlated with the peculiarities of Maqam, which the research referred to in detail.

Key words: the Holy Quran, rooting, active, phoneme, morphology